

المحاضرة الرابعة عشر

غزوة أحد

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة .

اسباب الغزوة :

- **السبب الرئيسي :**
- هو الاخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر ، قريش وهي تعد جيشها وتتجهز لقتال النبي عليه الصلاة والسلام لم تكتفي بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش .
- لذلك تجهزت قريش وأعدت نفسها في جيشاً قوامه ثلاثة اضعاف جيش بدر أي اكثر من ثلاثة آلاف رجل ، بقيادة ابي سفيان (أبو سفيان من كبار قريش ومن صناديدها حقيقة وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية زوجة ابو سفيان وأم المؤمنين رضي الله عنها ، أسلم في فتح مكة وأصبح صحابياً جليلاً ولكن في فتح مكة)
- علم النبي بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب (العباس لم يسلم بعد وكان في غزوة بدر من ضمن الأسرى والنبي أطلقه) هنا العباس أرسل رسالة للنبي أخبره فيها بنية قريش للهجوم على المدينة المنورة

• الفرق بين بدر واحد :

قال الله تعالى [ليميز الله الخبيث من الطيب] إذن نحن امام تمييزين مابين بدر واحد .

✚ **التمييز الاول :** في بدر كان بين المسلمين والكفار

✚ **التمييز الثاني :** في احد بين المسلمين و المنافقين .

المدينة المنورة كان بها مسلمين ومنافقين يظهرن الإيمان ويبطنون الكفر ، فابن أبي سلول ومن لف لفه .

بعد بدر دخل كثير من اهل المدينة الاسلام مجاراة لقوة الاسلام وانصياعاً امام انتصاراته ونفاقاً ، كثير من أهل المدينة بعد ظهور الإسلام وانتصاره في بدر كثير منهم أسلموا ..

فكانت غزوة أحد تمييز لهؤلاء الذين أسلموا نفاقاً عن المسلمين الحقيقيين .

- ما هو هدف قريش من هذه الموقعة ؟ هدفهم الأساسي هو طمس الدعوة وقتل النبي صلى الله عليه وسلم ودخول المدينة ، وتثأر لنفسها ، كان هذا هو هدف الغزوة وهدف قريش هو أن تقضي على النبي صلى الله عليه وسلم .
- هل حققت قريش ماتريد ؟ وهل الجيش حقق أهدافه أم لا ؟ أم هذه الهزيمة هي هزيمة تربوية ؟
- اقبلت قريش ومن معها وقربت من المدينة المنورة ، جاءت قريش بخيلائها وبجيشها ومن تعاون معها من القبائل المتحالفة معها وأقبلت حتى عسكرت قريبا من المدينة المنورة .
- طبعاً النبي حينما علم لا بد أن يأخذ كافة الإحتياطات المناسبة لمواجهة هذا الحدث الجلل ومواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة ، قريش تلاحق النبي عليه الصلاة والسلام لم يلاحقها هو ، هي التي أخرجته من مكة ولاحقته في بدر وهي التي تلاحقه اليوم في أحد وهي التي تلاحقه أيضا في الأحزاب
- فالنبي عندما علم بملاحقة قريش بدأ في الاستعداد لخطر محقق بالمدينة المنورة ولا بد أنه قد تشاور مع أصحابه في شأن هذا الغزو الجلل .
- ماذا يفعل النبي ؟ هل يخرج خارج المدينة المنورة أم يبقى داخلها ليقاوم وتكون المسألة مسألة حرب شوارع كما يقولون
- في الواقع كان رأي النبي صلى الله عليه وسلم ان يبقى داخل المدينة وعلى قريش ان تدخل الى داخل شوارع المدينة المنورة ويكون القتال قتال شوارع
- كانت هذه هي رغبة النبي عليه الصلاة والسلام في الأصل ، لأن حرب الشوارع أصعب على المهاجم من المدافع ، البيوت والأرقة والمباني تشكل دروعا تحمي المسلمين ..
- لكن كثير من الصحابة قالوا : يا رسول الله : ” والله ما دخل علينا منها في الجاهلية فكيف يدخل علينا منها في الاسلام ” وكان رأيهم أن يواجههم النبي خارج المدينة .
- النبي اخذ برأي الصحابة ولبس عدة الحرب وخرج ، وأحس كثير من الصحابة كما لو انهم ضغطوا على النبي عليه الصلاة والسلام ، أو ألحوا على النبي في الخروج بمخالفة رغبته فقالوا له : لا يا رسول الله الأمر إليك فافعل ماذا تأمر .. فقال لهم : ” ما كان لنبي إذا لبس لأمته (عمامته) أن يخلعها حتى يقاتل ” . وهذا نبي هو قدوة للبشرية كلها لا يلبس العدة ثم يقول لا .. يتراخى .. فهو بقوة العزيمة والإرادة والرأي والثبات عند الرأي خرج بأصحابه وقومه إلى أحد .
- كانت احد ساحة المعركة (أحد جبل في المدينة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ” أحد يحبنا ونحن نحبه ” وكان النبي يمشي على أحد ومعه أبو بكر وعمر فارتج الجبل وتحرك فقال النبي ” اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد ” فسكن الجبل .

- النبي كعادته اخذ بأسباب النصر ولم يترك سببا من أسباب النصر إلا أخذ به ، فكيف لا وهو نبي الله .. إذن ماذا نفهم من هذا النبي الذي يوحى إليه ويتنزل إليه الوحي وهو موصول بالسماء يناجي ربه ومع كل هذا يأخذ بالأسباب . السماء والأرض وسنة الحياة قائمة على الأسباب والمسببات ..
- من ضمن ما فعله عليه الصلاة والسلام كلف عبدالله بن جبير وخمسين راميا معه للبقاء على الجبل في احد ، لحماية ظهر المسلمين .. هناك ربوة مرتفعة قليلا عن ساحة الموقعة النبي كلف النبي عبدالله بن جبير ومن معه من الرماة ألا ينزلوا من مكانهم سواء انتصر المسلمون ام انهزموا ، هذا أمر القائد أن لا يبرحوا قط من الجبل وهو تكليف منه إليهم
- هذه خطة يقتضيها التكتيك العسكري ، يلزمنا ان يكون لدينا خبير عسكري ليبين لنا أبعاد واهداف هذا التكتيك من النبي ويشرحه لنا شرحا عسكريا
- حينما ذهب النبي إلى أحد ومعه ١٠٠٠ من الصحابة من ضمنهم منافقين كثيرون معه أكثر من ٣٠٠ منافق انصرف عنهم عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين بثلاث الجيش وعاد الى المدينة قائلاً: ”ما ندري علام نقتل انفسنا ” ماهو الهدف !! هكذا هو يقول لأنه منافق والله سبحانه وتعالى قال ” ليميز الخبيث من الطيب ” وهكذا عاد المنافقون إلى المدينة وتركوا رسول الله بحوالي ٧٠٠ من المسلمين وعاد يرجف إلى المدينة المنورة .
- في بداية المعركة وحينما دار رحى الحرب انتصر المسلمون في بدايتها وانهزم المشركون شر هزيمة وهرب الكثيرون وتفرقوا في كل مكان ، رجالهم ونساءهم ولوا وخيولهم ولت والمسلمون بدعوا يجمعون الغنائم من قريش .
- رغب الرماة في مشاركة اخوانهم في جمع الغنائم ونزلوا من الجبل حينما رءوا المشركون فروا، هنا الخطورة والإشكالية ، فهم أخطؤوا في مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، سيدنا عبد الله بن جبير لم ينزل أبداً ولم يخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الذين هم حوله ومجموعة كبيرة منهم انفضوا ونزلوا بعد أن فضيت الساحة من قريش وأصبح أمامهم فقط الغنائم وأرادوا أن يشاركوا أصحابهم في جمع الغنائم ، كان نزول الرماة سبب في تغير وجهة المعركة ونتائجها ، خالد بن الوليد كان أحد المقاتلين مع قريش وكان فارسا من فرسانها وكان قد رأى أن ظهر المسلمين انكشف ولم يعد هناك حماية لهم من بعيد رأى أن القوة التي كانت تحمي المسلمين قد نزلت كر بالخيول وإلتف حول الجبل وتمكن من قتل ابن جبير ومن هم على الجبل وانقض على المسلمين وهم لاهون بجمع الغنائم وكان المسلمون قد تفرقوا هنا وهناك وأوغل خالد بن الوليد في قتل المسلمين وأصبحت هناك ربة شديدة وأشيع بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد قتل في أحد والإشاعة لها دور كبير جدا في تغيير مفاهيم معينة ، الحاصل ان تلك الربة قد أثرت على المسلمين في أحد

- تبعثر المسلمون وتشتتوا ، بقي عدد من المسلمين حول رسول الله يدافعون عنه دفاع الأبطال من بينهم نسبية بنت كعب الأنصارية وغيرها ، دافعت عن النبي وسر بها سرورا كبيرا ، ما نظر في مكان إلا ورأها ، لك أنت أيها المرأها أن تستحضري دور المرأة في الإسلام .
- قتل (استشهد) من المسلمون سبعون شهيداً ، لماذا انهزم المسلمون في أحد ؟ لم يهزموا لضعف أو جبن وانما انهزموا للبعثرة التي حصلت ، اعتقدوا ان المسألة انتهت عندما انتصروا بداية وانشغلوا بجع الغنائم عندما فر المشركين ، خالد انقض عليهم مرة أخرى وقد فترت قوى الحرب ولهذا انهزموا واستشهد من بينهم (حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء)
- وضعت الحرب اوزارها ولقي النبي عناء شديدا ووقع في حفرة وشجت جبهته وكسرت ثنيته وأشيع قتلة ولقي المسلمين مالمقوا ، كل هذا بسبب مخالفة أمر النبي والنزول من الجبل
- عادت قريش الى مكة ، بعد ان أحست انها إنتصرت في مكة ولم تعد إلى المدينة المنورة لقتل النبي ، صحيح حصل طرح وضيق على المسلمين وأذية للنبي بيد أن قريش لم تحقق أهدافها ، جاءت لتدخل المدينة وتقتل النبي بيد أنها لم تحصل على شيء !!
- إذن ماذا فعلت ؟ قتلت ٧٠ شهيداً ،، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فعادت قريش إلى مكة المكرمة بعد أن أحست بالنصر ،النصر ابتداء وانتهاء بيد الله . (وما النصر إلا من عند الله)
- النصر له نواميس وقوانين ثابتة لا بد من الاخذ بها ، حتى نقول إن الجيش انتصر وحقق أهدافه ، إذن لا بد من وجود قواعد وقوانين حصل عليها هذا الجيش كي نقول إن الجيش انتصر
- طاعة ولي الامر وقائد المعركة ضرورية وهي من اسباب النصر ، اذا الفرقة أو اللواء أو الكتيبة تخالف أمر القائد لا بد أن تحدث ثغرة في صف الجيش .
- نقص العدد او العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة خصوصا في غزوات يقودها النبي .
- امر النبي اصحابه بمتابعة قريش ، برغم ما لحق النبي من قرح (المسلمين لم يهزموا بسبب خلل إنما يفضل ان يقال قرح) وسار بمن كان معه في احد الى حمراء الاسد على بعد ثمانية اميال من المدينة تابعهم ليرهبهم ، مر به أبا معبد ورأى تجمع المسلمين وجاء إلى أبي سفيان وقال له ان النبي قادم لمتابعته ، النبي أراد أن يرهبهم وأن يقاومهم وأن يطردهم وألا يحققوا هدفهم من دخول المدينة وقتل النبي عليه الصلاة والسلام ، كان أبا سفيان يريد أن ينقض فعلا على المدينة لكن أبا معبد قال " ان محمد عاد لك بجيش لا قبل لك به وجاءك بجيش جرار لم أرى مثله قط " فخاف أبا سفيان وحرك الجيش وهرب إلى مكة المكرمة .

- في الواقع أرى ان المعركة فيها نصران : نصر المسلمين في بداية المعركة ، والهزيمة التي وقعت حينما تبعثر المسلمون ولم يكونوا في مواجهة واحدة مع المشركين وهذه هزيمة وانما قرح ،، أما النصر الثاني حينما تبع المسلمون قريش وقريش ولت وهرب وعادت إلى مكة المكرمة .

• آثار غزوة احد :

ما هي آثار غزوة أحد التي كما يقول المؤرخون أن المسلمون انهزموا فيها ؟

- **من حيث جرأة العرب على المؤمنين :** أصبحت العرب اكثر جرأة بسبب هذا النصر المحدود لقريش وكان له أثر في أن تجرأت العرب في الطمع بالمدينة المنورة .
- اصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين .
- كانت هناك مناوشات مع من حول المدينة كما حصل في بئر معونة والرجيع وغيرها وبدأت تناوش النبي لإستضعافه عليه الصلاة والسلام .
- وامتدت هذه الجرأة على المدينة حتى غزوة الخندق ، لولا الهزيمة في أحد ما كانت تحصل غزوة الخندق (الأحزاب) التي تجمع فيها بنو غطفان ومرة وقريش ومن لف لفهم .

• من حيث الموقف مع قريش :

- قذف الله في قلوب قريش الرعب (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و ماواهم النار وبئس مثنوى الظالمين) آل عمران ١٥

- في الغزوة نفسها —واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا الى العودة الى مكة ، ماذا حقق قريش عندما انقض على المسلمون من الخلف وماهي أهدافهم التي حققوها !! هل دخلوا المدينة ! هل قتلوا النبي ! هل أطفؤوا نور الإسلام؟! لا أبداً انما دائماً الضغط يولد الانفجار فأصبح للمسلمين عزيمة أخرى تولدت من غزوة أحد ، في هذه الغزوة نفسها واجه المسلمون المشركون بعزيمة قوية أرهبت قريش وعلمت أن هذا الدين متمكن ومتأصل ولن تستئصله مثل هذه الحروب .
- تراجعهم قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة ، كان أبو سفيان يريد المدينة لكنه خاف عندما سمع بان النبي جاءه بجيش لم يسمع بمثله فعاد مهزوماً إلى مكة فهي إذن هزيمة نفسية وخوف من أن يلاقي النبي عليه الصلاة والسلام .

• فضح المنافقين :

- قال الله تعالى " ليميز الخبيث من الطيب " انكشف حال المنافقين في المدينة واتضحت نواياهم واكاذيبهم حيث رجعوا بثلاث الجيش واتضحت المسألة واتضح نفاقهم

- هذه الهزيمة ان سميهاها هزيمة تجوزا ، هي هزيمة مخالفة اوامر الرسول وليست هزيمة عسكرية بمعنى الهزيمة العسكرية (نقطة مهمة للغاية) فهي هزيمة تأديب للمسلمين .. لماذا ؟ لأنهم عصوا أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام ،، لو بقي النصر مستمرا مع مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، مالذي سيحصل ؟
- سيستهزأ بالنبي وبأوامره وأن أوامره ليست حكيمة وليست تشريعية وسيكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت هزيمة تربية وتأديب للمسلمين لطاعة النبي صلى الله عليه وسلم .
- لم تحقق قريش هدف واحد !! فلم يقتل الرسول ولم تحصل قريش على غنائم ولم تستأصل المسلمين ولم تقض على دولة الاسلام وعادت خائفة ، فأى نصر هذا !!
- **الهزيمة التي اصابت المسلمين هي:**
- قرح كما قال تعالى : [إن يمسسكم قرحٌ فقد اصاب القوم قرحٌ مثله * وتلك الايام نداولها بين الناس] .. إذا هي ابتلاء و عقوبة مباشرة وتمحيص ، وليست هزيمة إبادة ...

تمنياتي لكم بالتفوق والنجاح

أحتكم / غزلان الحربي